نفحة الريحانة

استفدت من مقال كتبه الأستاذ عبد المعين الملوحي ، في مجلة المجمع (٤٢ : ١١٨) أن العزم متجه ، في دمشق والقاهرة معاً ، إلى نشر « نفحة الريحانة » للمحبي .

وكنت قد وقفت على مخطوطة نفيسة من هذا الكتاب ، في خزانة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي ، بمكة ، سنة ١٩٤٦ ، وقيدت عندي في وصفها أنها : « مخطوطة في مجلد واحد ، صفحاته ٦٧٦ بخط جميل ملوّن مشرق مكتظ ، مذهّب الصفحة الأولى » وأن هذه النسخة انفردت عن مخطوطات النسخ الأخرى من الكتاب ، بتعليقات حليت بها عدة صفحات منها ، وذيل أكثرها بالجملة الآتية : « من خط المؤلف سلمه الله تعالى » والخط في الهوامش ، غير مختلف عن خط الأصل . وقد نُقلت النسخة عن خط المؤلف ، في حياته ، كما سيأتي :

— التعليقات —

واخترت من التعليقات طائفة ، لعلّ من المستحسن إضافتها إلى الكتاب عند طبعه .

فمن هذه التعليقات : (العامة تكني بالنيم عن الرقيب والثقيل ، وربما قالوا نيم شباط لأنه سريع الانتشار . والرقيب كما أنه يحجب الحبيب ، كذلك الثقيل يحجب الأمر المحبوب للنفس) .

ومنها ، ويلوح لي أنه لإلحاقه بصلب الكتاب : (فصل . الغيرة على الكتب من المكارم ، لا بل هي كالغيرة على المحارم ؛ أحسد على الورقة من

لا أحسده على البدرة. وأنافس في حرف أو حرفين من لا أنافسه في ألف دينار أو ألفين. وأغار على الأدب الكريم من المتأدب اللئيم. وأود لو كان الأدب في جبهة الأسد، وكان معلقاً في الفلك، ولو بيعت ورقة بدينار، وكتب دفتر بقنطار، ولا يتأدب إلا حرّ بخي (؟) ولا يخزن الدفاتر إلا جواد سخي — من خط المؤلف سلمه الله تعالى).

ومن فوائده في تعليق: (وجّ، اسم واد بالطائف. وغلط الجوهري في نسخة معتمدة من الصحاح. والمراد بقولهم: «وآخر وطأة وطأها الله بوج» غزوة حنين لا الطائف، وغلط الجوهري. وغزوة الطائف لم يكن فيها قتال وحنين واد قبل وج — من خط المؤلف الخ).

ومن تعليق: (كانت العرب توقد ناراً خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه. وتسمى نار المسافر — من خط المؤلف الخ).

ومن تعليق: (يقال للثوب الرقيق: «يصف ما تحته» وهو من بليغ الكلام كأنه لمّا لم يحجبه ويستره قد وصفه. وفي الحديث أن النبي ﷺ أعطى دحية الكلبي قبطية، وقال: تختمر بها صاحبتك. فلما ولى دعاه، فقال: مرها تجعل تحتها شيئاً لئلا تصف.. — من خط المؤلف الخ).

ومن تعليق: (يقولون حاطب ليل، وحامل غثاء السيل. كناية عمن يجمع بين الصدف والخزف. ويقال في معناه: هو «ساقي ليل» لأنه لا يدري أسقاه كدراً أم صافياً. من خط المؤلف الخ).

وعلق على «ورد المرفقة» بقوله: (ورد المرفقة. أهل بغداد تقوله لاحمرار الوجه لمسرّة الفهم. قال حكيم لتلميذه: أفهمت؟ قال نعم. قال: كذبت لست أرى في وجهك ورد المرفقة — من خط المؤلف الخ).

وعلق على قوله في الكتاب «فكأن ذاك ما راع وهذا ما جاء» بقوله: (رأيت بخط الأديب يوسف المغربي في كتابه دفع الإصر، قال: ويقولون

يعني العوام : فلان جاء وراح ، ويطلقون راح على ضد جاء . وهو بمعنى جاء ، لغة . ومنه الحديث : « لو اتكل أحدكم على الله حق اتكاله لرزقه كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا » أي ترجع إلى أوكارها . انتهى . وفي زيادات المجمل : والرواح اسم الذهاب ـ من خط المؤلف الخ) .

تواريخ الوفيات

وجرى المحبي في « النفحة » مجرى الشهاب الخفاجي في « الريحانة » فأهمل تاريخ الولادات والوفيات . غير أن هذه النسخة من النفحة تمتاز بذكر بعض الولادات والوفيات على هوامشها . فمنها :

ابراهيم بن محمد الأكرمي الصالحي (توفي في شعبان ١٠٤٧) .

يوسف بن أبي الفتح (ولد في ذي الحجة ٩٩٤ وتوفي سنة ١٠٥٥) .

أبو الطيب الغزي (توفي في شهر ربيع الأول ١٠٤٢) .

أحمد بن شاهين الشامي (ولد سنة ٩٩٥ وتوفي في شوال ١٠٥٣) .

الأمير منجك بن محمد المنجكي (توفي سنة ١٠٨٠) .

عبد اللطيف المنقاري (توفي سنة ١٠٥٧) .

محمد بن يوسف الكريمي (ولد سنة ١٠٠٨ وتوفي سنة ١٠٦٨) .

أكمل بن يوسف الكريمي (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في ١١ صفر سنة ١٠٨١) .

محمد بن علي المعروف بالحريري الرفوشي (ولد سنة ١٠١١) .

يوسف البديعي (توفي سنة ١٠٧٣) .

محمد بن نور الدين الشهير بابن الدرا (ولد سنة ١٠٢٨ وتوفي يوم السبت ٦ رمضان ١٠٦٥) .

عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن السمان (ولد سنة ١٠٥٥ وتوفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شوال ١٠٨٨) .

عبد الحي بن أبي بكر المعروف بطرز الريحان (توفي في أوائل ذي القعدة ١٠٩٩) .

ابراهيم بن عبدالرحمن السؤالاني (توفي ليلة الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٠٩٥).

أبو بكر الصفوري (توفي في جمادى الثانية ١١٠٣) .

أحمد بن علي الصفوري (ولد سنة ٩٧٧ وتوفي في ٥ شعبان ١٠٤٣) .

محمد بن علي المعروف بالقدسي (توفي في جمادى الآخرة ١٠٠٨) .

محمد بن علي بن محمد بن علي القدسي (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في شهر ربيع الثاني ١٠٨٣) .

محمد الجوخي (توفي في أوائل شعبان ١٠٢٣) .

تاج الدين بن أحمد المحاسني (ولد سنة ٩٩٠ وتوفي في شعبان ١٠٦٠) .

عبد الرحيم بن تاج الدين المحاسني (ولد سنة ١٠١٠ وتوفي سنة ١٠٢٨) .

محمد بن عبد الرحيم الخطيب المحاسني (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في غرة شعبان ١٠٧٢) .

أحمد بن محمد المعروف بابن النقار (توفي سنة ١٠٣٢) .

عبد اللطيف الجابي (توفي شعبان ١٠٣٦) .

محمود المجتهد (توفي سنة ١٠٦٧) .

محمد بن تقي الدين الزهيري (توفي سنة ١٠٧٦) .

أمين الدين بن دلال الصالحي (توفي سنة ١٠٠٥) .

عبد الكريم الطبراني (توفي سنة ١٠٤١) .

محمد بن حسين المعروف بابن عبد الملك (ولد سنة ١٠٠٦ وتوفي في ذي الحجة ١٠٧٦) .

شيخ الإسلام زكريا بن بيرام مفتي الديار الرومية (توفي في شوال ١٠٠١) .

محمد بن حجازي الرقباوي (توفي بمدينة أبي عديس من اليمن سنة ١٠٧٨) .

— كاتب النسخة —

وجاء في ختامها انها نجزت على يد أسعد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد الجبري ، الحلبي موطناً ، والشافعي مذهباً ، والقادري طريقة ، في صبيحة يوم الخميس في اليوم السابع من شهر رجب سنة عشرة ومائة وألف (١١١٠) قلت : وكانت وفاة المحبي ، صاحب النفحة ، سنة ١١١١ هـ ، فالنسخة كتبت في حياته .

خير الدين الزركلي

